totfim

المذكور في الروايات ومنها المحتوم كالسفياني وقتل النفس الزكية ودعوات
بعض ائمة الضلال وغيرها وكل ما يكون منها يكون قبل قيامه وقبل دولته
والعاقبة للمتقين وسحقا وبعدا للقوم الظالمين وحصرها في علم
الباطن باطل كما ان بطلان حصرها على الظاهر كما مر ولولا خوف الاطالة لاطلقت
عنان القلم برهة من الزمان ولمعة من الدهر وسبيته من البراهين في
بيان فساد دعوى المغلوبين الذين هم اعداء الدين على انه لو حصرت لزهق
الباطل لا اتساع في التصرف في اللفظ ولان المشاهرة تطرحها العصا وتقطع
الشجرة لا بالتنفير والحمد لله وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطاهرين
تمت الرسالة بقلم الفقير علي ابن احمد بن زين الدين بن ابراهيم عفى
الله عنه وعنهم والمؤمنين اجمعين عصر يوم الجمعة خامس وعشرين
من شهر ذي الحجة سنة ١٢١٠

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين وبعد فيقول
العبد المسكين احمد بن زين الدين انه قد ارسل الي الاكرم الاجل والزاهد
النبيل الشيخ الاواه الشيخ عبد الله بن محمد بن احمد بن عزيز بمسائل
يريد بيانها ومنها ما لا يحسن بيانه لقولهم عليهم السلام ما كل ما يعلم يقال
ولا كل ما يقال آن وقته ولا كل ما آن وقته حضر اهله هو لكن لما كان
من اهل ذلك وجب علي الاشارة لما اراد لئلا اكون ظالما له ان منعته
على انه سلمه الله طلب مني بيان اعتقادي في ذلك فجعلت كلامه
بنصه كتابا بل متنا وجوابي شرحا ليكون الجواب طبق السؤال
ويعرف الحال من المقال فاقول وبالله المستعان وعليه التكلان
قال سلمه الله مسئلة مهمة لنا ان تجلو وجه الكشف عن نسبة المعاصي
المعصومين عليهم اجمعين صلوات الله عليهم وتسلط ابليس عليهم

فان الرعايا والاثار تدل على ذلك كما لا يخفى واحوالهم في مناجاتهم وادعيتهم
تشهد بذلك فالمأمول ان تفصح عن اعتقادك في ذلك وتبين الدليل
والجواب عن هذه الشبهة وامثالها فاني في ذلك من الواقفين الساكتين
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا اقول ان هذه المسئلة
وان جرى على السنة العلماء والعارفين الكلام فيها والبحث عنها لا
يكون جوابها على حقيقة الامر الواقع كما هو مطلوبه الدال عليه بقوله ان
تفصح الخ بالعبارة الظاهرة لانها اشدها غموضا فان الجواب عنها
من مكنون العلم الذي كتموه عالموه عن انفسهم بل عن عقولهم وانما
هو في اسرارهم وما احسن الاستشهاد هنا بقول الشاعر واياك
ذكر العامرية انني اخاف عليها من فم المتكلم نعم التلويح اوضح لمثل
السائل من التصريح وانا اشير الى ما يحقق الشبهة بالدليل المناسب
للمقام ثم اذكر الجواب والدليل الكاشف لما تحقق منها ولما حققها
ومن اخذ من كلمات هذه الائمة في بيان ذلك بنصيب فقد فاز بالمعلى
والرقيب اعلم ان حقيقة المعصية عدم لانها من ماهية المكون من
حيث نفسه لا من جهة خالقه لان ماهية العليا التي من جهة خالقه نور
لا ظلمة فيها فهي نور الخالق لا ماهية المخلوق فكل مخلوق خرج من
عند الله فله ماهيتان ومعصيته من الماهية السفلى العرضية الوهمية
وهذه الماهية يتكمل وجودها من عرصات الوجود وتشبهها به وادعائها
له فهي ظلمات بعضها فوق بعض لانها في الحقيقة ما شمت رائحة الوجود
ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان فاذا
استولت عليها انوار الوجود بالعمل الشرعي الاختياري تفانيتها
وتلاشت ماشيتها وانقادت لامر ربها فتركت دعواها وتشبهها بمولاها
وعافت الاعراض ورذائلها وصحبت الوجود للموجد المعبود وذلك

واذا قيل

اذا قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال
لها صاحبها انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين فقيل لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فهي في هذا
المقام مجاب برجل بيلا لا تخفق يعني باضطراب كما اشار جعفر بن محمد ع
كما رواه في الكافي فهي مطيعة بصحتها للوجود وعاصية لكونها مجاب
برجل وان كان مضطربا بما لم يفني بالكلية وبيانه ان الامكان
عصيان اذ كل متحقق بغيره اذا وجد له تحققا كان عاصيا بنسبة
دعواه الوجدان والا كان مستغنيا عمن تحقق به فيما استقل به
فلم يكن محتاجا مطلقا بل في شيء دون شيء هف وذلك لان المخلوق
قائم بخالقه قيام صدور فهو ابدا محتاج الى المدد والافاضة والقبض
عليه دائم المدد بل ليس شعاع ذلك المدد الامدادي من الدعا الهي
وقف السائلون ببابك ولاذ الفقرا بجنابك ولا كدارة للانم الكعا
فيها تخففت المغايرة تخففت الكدورة ولا تعجب من هذا وقد قالوا
عليهم السلام حسنات الابرار سيئات المقربين فان المقربين اذا اكلوا
من الحلال ما يمسك رمقهم ليقووا به على الطاعة او نكحوا للسنة
وكسر النفس وطلب النسمة التي تثقل الارض بشهادة لا اله الا الله
على انهم امروا بذلك وكم من مامور منهي ومنهي مامور وعصى ادم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فاذا فعلوا ذلك الذي هو
كان حسنات الابرار كانوا عاصين اذ ليس لهم حالة لا كدورة فيها الا
حالة نفي الاغيار قال الصادق ع لنا مع الله وقت هو نحن فيه ونحن هو
ونحن نحن وهو هو انتهى فالحرمان الاولان ليس فيهما كدورة
ولا ظلمة وذلك اعلى درجاتهم وهو مقام او ادنى والحرفان الاخران

فيهما كدورة وظلمة للفصل والفرق فاذا فهم فاذا اكل المقرب من الرزق
الحلال لما امر كما امر كان عصيانا في حقه للفصل والفرق كما مرت الاشارة
اليه وليس لاحد من الابرار ان يراها معصية وهي نهاية طاعته والمراتب
من الحرفين الاولين في الحديث المذكور الى الذي لا يحصى وبعد الحرفين
المذكورين كلها منازل الاعيان ومهابط الاكدار وان كانت متفاوتة وكل
اهل مرتبة عصيانهم في نزولهم الى من دونهم بمرتبة فيكون تلك المرتبة حسنة
الادنين وسيئة الاعلين لا ينفك الاعلون عن الدنيا في بعض الاحوال
فان قلت وكثرت على حسب منازلهم وهكذا فيكون الاعلون يستقبلون
من حسنة من دونهم والا كانوا مثلهم ومن نزل مرتبتين كان فاسقا والعياذ
بالله فانا نزل الاعلى جرى عليه حكم الادنى فلهذا كانوا عليهم السلام ياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وينكحون النسا ويقتلون ويموتون
ويفرحون ولهم حالة لا كدورة فيهما كما قلنا اشار اليهما في كتابه العزيز بقوله
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وعن الصم في خطبة امير المؤمنين ع
الى ان قال الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات
تمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين منه بدأنا واليه
نعود الخطبة قال المفضل للصادق ع يا ابن رسول الله ان هذا الكلام
حاد فيه الحقول فعرفني بما معنى قول امير المؤمنين ع الذي كنا بكينونته قبل
خلق الخلق قال الصم ع بكينونته في القدم وهو المكون ونحن المكان وهو
المشي ونحن الشي وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن المربوبون
وهو المعنى ونحن اسمائه وهو المحتجب ونحن حجبه كائنين غير مكونين
نسبحه ونمجده ونقدسه في ستة اكوان الحديث فكذلك كانوا يستقبلون
ويستغفرون ولذا قالوا نحن معانيه والشيء من حيث هو لا يحجب نفسه
من تلك الحيثية لعدم المغايرة قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله

وتمام

و سماهم باسمائه وهو العلي العظيم وهو العزيز الحكيم بما المؤمنين رؤف
رحيم الى غير ذلك انظر الى معنى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فاين المعصية في هذا المقام وهو مقام كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به الحديث وقولهم عليهم السلام نحن محال مشية
الله وقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون مع ان هذا دون ذلك المقام الاول
وما سوى ما ذكر يجري عليهم ما ذكر وليس ذلك في ذواتهم بل هو فيما بهم وكلما
ما ورد وربما يتوهم ان للشيطان لحجبهم فان الله سبحانه يقول ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان فلا سلطان له عليهم واذا اللمم لما لهم وهذا المعنى
احد الوجوه في الجواب عن هذه المسئلة كما روي عنهم عليهم السلام ان الله
حملهم ذنوب شيعتهم فهم لما عليهم من ذنوب محبيهم يتضرعون ويبكون
ويستغفرون وقولي لما لهم اشير به الى شيعتهم فان الله خلقهم لهم وهذا
الوجه في الحقيقة راجع الى الاول في المعنى وكذا ما قيل انهم عدوا ترك الاولى
معصية فان هذا الوجه ايضا راجع الى الاول كما لا يخفى ثم اعلم ان ما يلقيه الشيطان
فليس اليهم ولا الى شيعتهم في الحقيقة بل هو الى الغير وما جرى على بعض
المحبين بالعرض فانما ذلك لركونهم الى الغير فيمسهم وهج النار في هذه
فتقع بذلك منهم المعصية فيكون الركون والمعصية واصابة وهج النار
كلها بالعرض ومن كان بالذات فلا ولا يلتبس بينهم وبينه وليس من ابناءهم
بل هو من غيرهم فلا يتحملون من ذنوبه شيئا فتامل بما سبق من الكلام من
ان الامكان حرف مبهم موسوم بنقطة الفقر وذلك منشأ الظلمة وعلى
ذلك اذا شملها انوار الحق ولحظها الاعتبار من نفسها تكون الطاعة
فبقدر بقائها واتيانها تكون المعصية وقد ذكرنا هذا المعنى مرارا وادلة
ذلك من القرآن والسنة كثيرة لا احتاج الى ايرادها فظهر انهم في كل مرتبة

من دونهم بمعنى ان لهم فيها مقام الوجه نكساهم فيها حللا من صفة الحمد لانه
ولهم مع ربهم تلك الحالتان السابقتان فافهم ما القي اليك وما غبينا وافي
قول الشاعر فما كان ذا فهم بشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فياخذه عنا
فانه الا ما ذكرنا فاعمل عليه وكن في الحال فيه كما كنا فيه الينا ما تلونا عليكم
وهذا اليكم ما ذهبنا كوم منا وصلى الله على محمد واله الطاهرين قال
سلمه الله وانه ذكر الامام العلامة اعلى الله مقامه في اجوبة السيد مهنا
رحمه الله انه لا يجوز القول بالاحباط لما يلزم ان من احسن يكون بمنزلة
من لم يحسن اذا زادت سيئاته على حسناته ومن اسا يكون بمنزلة من لم
يسا اذا زادت حسناته على سيئاته وظاهر اخبار اهل البيت ثم والايات
القرانية تابى قول العلامه مثل ان الحسنات يذهبن السيئات وان
الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر ومثل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
فانه وردانهم اناس تحاط سيئاتهم والاخبار التي تضمنت ان بعض
الاعمال الصالحة تحبط الذنوب وتكفر السيئات اكثر من ان تحصى فاوضح
لنا ذلك هداك الله احسن المسالك اقول الكلام في هذا الكلام على
معنيين احدهما القول بالاحباط او بطلانه وثانيهما فيما يلزم القائل
بالاحباط اما الاول فالحق في المسئلة القول ببطلان الاحباط على المعنى
المراد من اصطلاح العلما المنطوق محكمات القران كقوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه لا
اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه وغير ذلك من الايات الكثيرة المحكمات وكثير من الروايات
ولان اصل الحسنة ثابت واصل السيئة مجتث والشي لا يعادل بلا
شي ولان مقام الحسنة فوق ومقام السيئة تحت وبينهما مسافة بحيل

ولو قيل

ولو قيل بعدم الانتهاء لم يكن بعيدا فان المعادلة واعلم ان هاتين العلتين
هما من محزون العلم من عرف المراد منهما لم يحتج الى دليل بعدهما وسنشرح
البيان فنرجع الى مطالبة القائل ان دعوا كم احكام هذه الايات من دون
اضدادها مثل قوله تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وقوله تعالى فاصابه
وابل فتركه صلدا وقوله تعالى كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وحبط
ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وغير ذلك دعوى من غير دليل
بل للقائل ان يقول ان هذه هي المحكمة لا تلك والاخبار في هذا المعنى كثيرة
وكون السيئة محبطة الاصل لا يضر بعد تعقيبها وخوفية المقام لانتاج
الاحباط بعد رفع الاسفل ووضع الاعلى حتى يوضع في كفتي الميزان
والا فلا فائدة في الوزن الذي نطق به القران في قوله تعالى والوزن يومئذ
الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
الاية لانا نقول ان ذلك انما كان بالدليل القاطع لحجة الواعي السامع
وهو ان الحكم باحكام الايات الاول الدالة على بطلان القول بالاحباط
جار على طريقة العدل ومستقيم على النهج الاوسط من مسالك العدلية
لانها اذا جعلت محكمة ترد اليها غيرها تطابق القران ومعنى السنة النبوية
ووضع الحق لاهله والمتشابه لاهله ولو عكس الامر كان وضع الحق
للمبطلين والمتشابه للمحقين والله سبحانه يقول وما ارسلنا قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله باياته يعني بان يهدي المؤمنين الى طريق
رد ذلك الى المحكم ثم قال والله عزيز حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم يعني ان القاء الشيطان
سببه في متشابه من القول للداخل الزيغ لا لاصحاب الحسنات فلو صح
معادلة حسنة بسيئة لكان القاء الشيطان لا يخص اهل الزيغ بل

بل يشمل المؤمنين من حيث هم مؤمنون ومحسنون لحسناتهم التي احبطها
القاء الشيطان فافهم ثم قال وان الظالمين لفي شقاق بعيد لبعدهم عن طريق
اهل العدل وتيههم في كل واد سحيق من الاحتمالات الردية التي لا اصل
لها وغرقوا من هوى انفسهم في بحر عميق من الماء الاجاج وتقحم اللعوجاج في
لجج الخواطر الشيطانية التي لا ساحل لها ثم قال سبحانه وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم بما كشف لهم من مراده تعالى في خطاباته
وبما عرفوا من مراد الشارع عليه السلام في اخباره وتاسيساته لانه انما تكلم
بلغتهم واليه الاشارة بقوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم يعني به العلم وروى الديلمي
في كتابه اعلام الدين عن الباقر ع انه قال الناس كلهم بهائم الا قليلا من المؤمنين
ثم قال تعالى وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم والمراد بهم ذلك
القليل الذين خاطبهم الله في كتابه بتبعيته خطاب ائمتهم وهم الذين يعرفون
سنة نبيهم ع لا سواهم وهم الذين يهديهم الله الى طريق من التاويل مستقيم
بل من كان صادقا منهم بعدم اعراضه عما اليهم لا يكاد يخطئ ابدا لانه معصوم
بفاضل عصمة ساداته عليهم السلام وفي ذلك الاشارة بقول الصادق ع
كما رواه الديلمي في كتابه المذكور ما من عبد احبنا وزاد في حبنا واخلص في
معرفتنا وسئل مسئلة الا نفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة انتهى فافهم
وملخص الجواب عن شقوق الاعتراض كلها وعن اصل المسئلة في بيان
العلتين اللتين اشرنا اليهما ونشير الى بعض البيان لانه يكفي من يفهم ومن
لا يفهم فان البيان حجاب له فنقول اعلم ان قولنا ان الحسنة اصلها ثابت
لان مصدرها من العقل الذي هو باب الوجود الذي هو نور الله كما
دلت عليه النصوص بمنطوقها ومفهومها قال الله تعالى في الاشارة الى الحسنة ومثل
كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت والسيئة اصلها مجتث قال تعالى
كشجرة خبيثة اجتثت وكذا في الزبد من الزبد الجفاء وهو الباطل والزبد الماكث

في الارض

في الارض وهو الحق والمراد من هذه الكلمات ان العمل الصالح اذا خلص عن دواعي الحق
على الطريقة الشرعية كان تأسيسه على التقوى لا يهدم شيئاً منه كيد الشيطان
الضعيف ولو طرء عليه كما روى في الكافي وعن عمار عن ابي عبد الله ع قال قيل
له وانا حاضر الرجل يكون في صلاته خالياً فيدخله العجب فقال ع اذا كان
اول صلاته بنية يريد بها ربه فلا يضره ما دخله بعد ذلك فليمض في صلاته
وليخسأ الشيطان وفي صحيحة زرارة عن ابي جعفر ع قال اذا ادى
الرجل صلوة واحدة تامة قبلت جميع صلوته وان كن غير تامات الحديث
والمراد من قوله ع غير تامات ما هو اعم من الاجزاء بدليل قوله بعد ان اخرها
لم يقبل منه شيء منها ولم تحسب له نافلة ولا فريضة وانما تقبل النافلة
بعد قبول الفريضة واذا لم يؤد الرجل الفريضة لم تقبل منه النافلة الحديث
فظهر من هذا ان الاحاد تامة بعد قبول الفريضة مراد به كونها موافقة
للشرع وان غير تامة مراد به كونها غير موافقة لغرض الشارع ع وهو معنى
الاخفاء المذكور ويتبين ع السلم انها لا يتطرق عليها احباط وهي واحدة من
كثير من امثالها ولا سيئة اعظم من خادا الصلوة لان الثانية اصلها
ثابت كما نبه عليه النص ع في الحديث السابق وانما يتطرق الاحباط الى
الاعمال التي لم يثبت لها اصل وهي في الحقيقة ليست باعمال لقوله تع
حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً وقال تع يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا
قليلا مع ان المرائي اكثر الناس ذكراً ولكنه لا يذكر حقيقة وانما سمي عملا
وحسنة فيجري عليه الاحباط لما يظهر للجهال من الناس انها اعمال
حتى انهم ليحلفن بالله ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون
ولاجل الصورة الظاهرة اتم فانها صورة الحسنة ولكنها سيئة لعدم
الروح وهي النية الصادقة فاذا قوبلت بالسيئة وزنت بها
عادلتها واسقطتها بل تكون هي السيئة لان السيئة هي العمل الغير

الموصول بنور الله بل اصلها من النفس التي هي باب الماهية التي ما شمت
رائحة الوجود ولهذا اشار تعالى اليها في امثال كتابه بذلك قال الله تعالى
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا قال تعالى
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف الآية الى غير ذلك وقوله تع ولا نكا
ولا تبطلوا اعمالكم وامثاله من الكتاب والسنة يراد به ان احوالكم ومقتضيات
ذواتكم مما هيئتم لها او قد بتم اليها التي هي اعمالكم صححوها واشفوها
بما ذكرها الدليل عليه السلم عليه لئلا تكون هباء منثورا فتفهم في واسع
هذا المجال من مبسوط كلامي الحال ولا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها
الجهال كما قاله عليه السلام والعلة الثانية فهي ان مقام الحسنة فوق مقام
السيئة فبيانها هو ان المراد من ذلك ان الحسنة من العقل وهو نور
الوجود والوجود نور الله كما قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال عم لانا خلقنا من نور
الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا الحديث وقال الصادق عم ان الله
خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية
ولعلي امير المؤمنين عم فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه
الرحمة وان المؤمن لينظر بنور الله قال الصادق عم انما ينظر بذلك النور
الذي خلق منه انتهى واليه الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه يعني اليه والسيئة من النفس الامارة وهي
ظلمة من حيز الماهية والماهية انما جعلت بجعل الوجود فتعلقها بالحق
كتعلق ظل الجدار بالشمس دون ذلك الشيء وضعف في موضع اللائق
به من كمر وكيف رتبة ودقة الى غير ذلك والمعادلة انما تكون بين
شيئين بينهما جهة الجامع للقسمة ولا تعادل بعرضه بذاته لعدم الجهة الجامعة
الموجبة للمقابلة والاسقاط فافهم وتصرف في معاني ما القي اليك و



ولا تغلّ عيناك عنه واعلم ان الفائدة في الوزن بيان كفة صاحب العمل
لتسكن في كفة اليمين او كفة الشمال لا بيان العمل نفسه نعم بيان العمل
ليعلم مرتبة صاحبه في اى درجة من درجات النعيم او في اى دركة من دركات
الجحيم وهما الكفتان كلا ان كتاب الابرار لفي نعيم كلا ان كتاب الفجار
لفي جحيم فاليمين باطنه فيه الرحمة والشمال ظاهره من قبله العذاب فافهم
فقد كشفت لك المستور وبينت لك الامر ليس فيه نقص عما تريد
لانك تطلب الحقيقة كما دل عليه كلامك في المسئلة الاولى وهو ان
تفحص عن اعتقادك ولولا انك وانك اهل لذلك لكان الجواب غير
هذا واما الكلام على المعنى الثاني وهو ما يلزم القائل بالاحباط فاعلم ان
الزام العلامة رحمه الله على الطريقة التي تريد مدخول لان قوله لما يلزم ان من
احسن بمنزلة من لم يحسن اذا زادت سيئاته ومن اساء بمنزلة من لم
يسئ اذا زادت حسناته يلزم منه عدم ملاحظة عموم المنزلة التي اشار
اليه تساوى الحالتين كما هو ظاهر كلامه وليس كذلك بل من احسن عشر
حسنات مثلا واساء خمس عشرة سيئة وقيل باسقاط الحسنات بعشر
من السيئات مع التعادل كما هو المفروض لا تبقى خمس سيئات لان الاسقاط
على رأى هذا القول هو بذل النفس وقبضها عكس الفضل فيحصل
بها انكسار عن كسر السيئة بل الغفران الحسنة التي عملها وذلك عقوبة
عنده فيفهم وله اجر لا يحصل بالحسنة ابدا واليه الاشارة في الحديث
ما معناه لو لم تذنبوا لذهب بكم وجاء باناس يذنبون ويستغفرون
فيغفر لهم وقوله ما معناه ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الهم
وكذلك الحديث المشهور في مشاجرة جبرئيل وميكائيل فقال جبرئيل
من اذنب وتاب افضل ممن لم يذنب وقال ميكائيل من لم يذنب افضل
ما تنتظر الوحي فجاءنا بيد جبرئيل ثم معللا بزيادة الانكسار وانه عمل صالح

او ان التعليل منجبر بل لا يحضر في صورة الحديث والاصل في ذلك ما ذكر
من نقض العمل وان النقص وان لم يكن بسبب النفس له اجر ثواب
المرء على نعم اتفقه ومن ذلك البلايا سواء كانت بفعل النفس ام لا وعما
قيل ان هذه حسنات هوا سقطها فكيف يثاب عليها بل يعاقب فليس
بالتحقيق بل التحقيق ان يقال ان كان يعاقب زيادة على مقابلتها
من السيئات لم يكن عدلا وما وربما يوهم ذلك فليس معنا ما اراد هذا
القائل ولكن الاستفصال في توجيه كلما يوهم بطوله الكلام فاذا
عرفت الاصل عرفت الفرع فاذا لم يكن عقاب بل الامر دائر بين الثواب
وعدم العقاب وقد علم من كشف الله له غطاء بصيرته ان عدم العقاب
استعداد للثواب من جهة الفضل لان الممكن لا يمكن ان يكون جامدا
بل هو يمر مر السحاب اما صاعدا واما نازلا فافهم فاذا عدم الموجب للثواب
من جهة العمل وجد الموجب من جهة الفضل لعدم المانع واما الشق
الثاني وهو من ان بمنزلة من لم يبق اذا احدث حسنات تهدم ذلك
بالطريق الاولى لثلاثة وجوه الاول اسقاطه للسيئة بعمل عن المقابلة
الثاني اكتسابه بنفسه بنقض حسناته بالاحباط الثالث توجه
الفضل فالتساوى بين الحالتين المفهوم من عموم المنزلة عن صحة في عمل
ما ذكرنا من عدم اللزوم لعدم التساوى فيلزم القائلين بالاحباط
ما اشرنا اليه سابقا فانه لا مناص لمن عرف الايات والروايات شاهدة
بعدم الاحباط وما يدل على ذلك توجيه ما قلنا انفا فراجع واما قوله ثم
ان الحسنات يذهبن السيئات فلما قلنا من اجتثاثها وثبات الحسنات
ولهذا لم يرد ما يدل ان السيئة تحبط الحسنة وانما تحبط الاعمال وهي اعم
من الحسنة ومخصصة بغيرها وقد بينا ذلك الاثر قوله تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا فلو احسنوا ما اضاع عملهم وفي الحديث في الكافي

عن الصرعة هيهات فاتتهم وماتوا قبل ان يهتدوا فظنوا انهم امنوا واشركوا
من حيث لا يعلمون وقوله تع ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما
قلنا ولا عكس لقوله تع واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس
ولا يذكرون الله الا قليلا فتم المعنى كما اصلت لك سابقا وقوله تع وما
منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة
الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون تدبر ترى اعمالا محتثة تسميت
باسما الثابتة على ظنهم ولذا قال ولا يذكرون الله الا قليلا واما قوله تعالى
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فان المراد بهم اهل البرزخ تعادلت حسناتهم
وسيئاتهم فالمراد بالخلطة الذى اقتضى التعادل وهو ما ذكرت لك
من عدم تاصل الحسنة لجهلهم واستضعافهم وتمكن السيئة لعدم القصد
النوعى الذى عند ماحض الايمان وماحض الكفر وكان فى الجملة فى السيئة
نوع عند فاحبطت حسناتهم وضعفت سيئاتهم فاضمحلتا فى مقام المعادلة
ولهذا لا يسئلون فى قبورهم ولا يبعثون فى الحشر الاول واذا كان يوم
جدد لهم التكليف واججت لهم النار التى يقال لها الفلق لانهم يومئذ
بلغوا المقام الذى فى اذ المانع فى الدنيا ذهبت باعراض الدنيا وباعراضه
الارض فافهم واشرب صافيا لا تظما بعده ابدا فانه من تلك الكوثر
الذى اشار اليه على ع لابى الطفيل حين ساله ومثل ذلك انهم ان
الاعمال الصالحة تحبط الذنوب فانها من قوله تع ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون فافهم الشرط وهو مؤمن
فان المراد بالمكفرة الصغائر والمهم من سعة مغفرة الرب تع لا الكبائر
لان المؤمن لا يفعل الكبيرة لا يزنى الزانى وهو مؤمن وان قلت ان
استثناء ذكر الكبيرة يشعر بالاحباط قلت ليس كذلك وانما هو فى مقام
دون مقام واذا لحظت لحظنا بالايمان الاكبر الذى اشار اليه الصادق ع

في هذا الباب وهو قوله عم وان زنا وان سرق واعلم اني قد انبئك النص بجميع عملا
لفائدة تعلمها انت والا فلا اعلم فهمك فهمك الله تم الجزء بحمد الله دام
مكروه العبادة مثل التنفل في الاوقات المكروهة والاماكن التي تكره الصلوة
فيها وغيرهما هل المراد انها اقل ثوابا بالنسبة الى غيرها او انها مرجوحة
فلا يكون في فعلها رجحان لان المرجوح لا يكون راجحا الخ اقول ان في هذه
المسئلة ثلاثة اقوال عند اهل الاصول الاول ان مكروه العبادة من المندوب
ان كانت مندوبة ومن الواجب ان كانت واجبة لان العبادة راجحة
والراجح لا يكون مرجوحا الثاني انه من المكروه والكراهة راجعة للوصف
الخارج عن ماهيتها وان كانت في نفسها راجحة لكنها من المكروه لما لحقها
من كراهة بعض ما يتعلق بها الثالث انها قسم سادس يعني ان الاحكام
واجب وحرام ومندوب ومكروه ومكروه العبادة ومباح فاما القول
الاخير فبطلانه ظاهر واما الثاني فله ظاهر اللفظ من حكم الشارع عم حيث
يقول تكره الصلوة في كذا فاسند الكراهة اليها ولكن المعنى من مراده صم
بانا فان الصلوة خير موضوع وانما الكراهة راجعة الى المكان او الوقت
او اللباس او غير ذلك ولهذا حث عليها مطلقا ولو كانت ترجع الى الصلوة
نفسها لما كانت الواجبة حيث تكره واجبة بل يكون فعلها مرجوحا
فلا يلزم على تركها واما القول الاول وهو انها من المندوب فهو الحق
لكن التوجيه بانها اقل ثوابا ليس على سبيل الحقيقة بل مجاز لان
الصلوة في الحقيقة ثوابها لا ينقص ولا يزيد الا من جهة نفسها وقد قلنا
ان الكراهة راجعة الى غيرها نعم لما كانت الصلوة وهي الافعال المخصوصة
المعلومة لدى الشارع لها باعتبار وقوعها دسكان الفعل والجهة وغير ذلك
توابع تتوقف عليها من باب المقدمة ومن باب الشرط والسبب وتلك
التوابع كالوقت والمكان والجهة لبعضها من الخواص تناسب الصلوة

ونزيدها

وتزيدها كمالا الا انها تكملها وبعضها ليست له تلك المزايا والخواص بل لها
عكس تلك المزايا والخواص لم يكن لها تلك المزية التي تزيد كمالا و
ان اقتضى المنع كان ثواب الصلوة وحدها اقل من ثواب الصلوة مع
ثواب تلك المزايا والخواص بل اقل من ثوابها مع تلك التوابع والمقدمات
اذا لم تقتض ضد المزية فانها بمجرد المناسبة يكون فيها ثواب عظيم و
اذا اقتضت ضد المزية نقص من ثواب المناسبة بقدر ذلك الضد
فيكون نقص الثواب في الحقيقة وتمام وزيادة راجعا الى تلك التوابع
والمقدمات واما الصلوة نفسها فلا نقص في ثوابها ولا زيادة الا
من جهة نفسها والتمام فيما ذكره كما قيل بنقص ثوابها فافهم فكرهه العبا
من للتعجب لعدم موجب يقرب اذانه عن ذاته قال ادام الله ايامه واما
من قصد السفر الى اربعة فراسخ فان المشهور قصدوا بين من اراد
الرجوع ليومه فيقصر ومن لا يريد فيتم والاخبار خالية من التفصيل صحيحا
بل ظاهرة في عدمه كما تدل عليه روايات اهل مكة في خروجهم الى عرفات
فان الظاهر انهم لا يريدون الرجوع ليومهم والاخبار في هذا الباب منها ما يدل
على ان المسافة ثمانية فراسخ ومنها ما يدل على انها اربعة فما الوجه الجامع
بين الاخبار ادام الله زيارة الائمة الاطهار اقول المسافة التي
يجب فيها قصر الصوم والصلوة ثمانية فراسخ والاخبار بها ناطقة
وان عبر عنها فيها بمسيرة يوم مرة وبياض يوم الى غير ذلك فالمراد
منها الثمانية وهي اربعة وعشرون ميلا وما تضمن القصر في رواية
عيص بن القسم عن ابي عبد الله ع قال في التقصير حده اربعة وعشرون
ميلا فجعل ذلك حد اليوم لو قصد اربعة فراسخ كما هو المنقول عن
المفيد ان قصد اربعة اذا اراد وان لم يرد الرجوع ليومه يتخير في قصر
الصلوة والصوم او تمامهما وهذا من جمع بين الاخبار وليس في شيء

التقصير في الثمانية او ما يقوم مقامها بمنطوق الاخبار ويتخير القصر فيما نقص
عن ذلك كما ستقف عليه ان شاء الله وقال الشيخ يتخير في قصر الصلوة
وتمامها ولا يجوز له التقصير في الصوم وهو كسخيفة ارادة الجمع والرد
عليه كالرد عليه وزيادة وقال ابن ابي عقيل كل سفر مبلغه بريدان اذا
بريد ذاهبا وجائيا في يوم واحد او ما دون عشرة ايام فعلى من سافره
عند آل الرسول عليهم السلم ان يصلي صلوة السفر ركعتين وكانه نظر الى
روايات اهل مكة فانهم يريدون الرجوع ولكنه ليس ليومهم الا انهم
عشرة ولهذا قال او ما دون العشرة وبالغ في جوابه في المسائل الفارقية جعل
هذا المذهب مما جعل من فسطاط حمامه على ابن ابي عقيل حتى قال سلار ان
اراد الرجوع ليومه قصر واجبا وان كان من غده فهو مخير في القصر
والتمام وبه قال ابن بابويه ولا نعلم وجه هذا التخيير كما مضى لنا فيه وقال
المشهور وهو الحق انه ان قصد الرجوع ليومه قصر حتما لانه قاصد
ثمانية فراسخ وشغل يومه والا اتم حتما لان التمام ثابت قبل الخروج الى
ما بعد الثمانية او ما يقوم مقامها فكذا بعده عملا بالاستصحاب ولانه
احوط كذا قاله في المختلف ولصحيحة معوية بن وهب قال قلت لابي
عبد الله ع ادنى ما تقصر فيه الصلوة فقال بريد ذاهبا وبريد جائيا
فلما سأله عن ادنى مسافة لا يكون ما نقص عنها اجابه بالبريد ولما كان
سير البريد لا يشغل اليوم وحد التقصير انما هو سير يوم او بياض يوم
او ثمانية فراسخ وهذا نصف ذلك ذكر الذهاب والمجيء ليكون بحكم سير
يوم لا يقال من اين قيل مقيده بالرجوع ليومه وليس فيه ما يدل على ذلك
ولا في غيره كما هو اصل المسئلة فلعل الرجوع يراد به الاعم ولو من الغد
بحكم اهل عرفة فانهم يخرجون يوم التروية ويرجعون يوم النحر كما في صحيحة
معوية بن عمار ورواية اسحق بن عمار وغيرهما لانا نقول ان قوله ع بريد

ذاهبا

ذاهبا وبريد جائيا جوابا عن ادنى ما تقصر فيه الصلوة ظاهر في المدعى
لان المتبادر اليه انه في يوم كما لا يخفى على من له ادنى معرفة باساليب الكلام
والتبادر امارة الحقيقة وعن هذا اعتماد وعن بعد الاحتمال اذا لم يكن
مساويا لا ينقض الاستدلال الا ان الظن الراجح حجة وهذا اصح ما في الروايات
الثمانية الفراسخ ومسير يوم وغير ذلك وهي حاصرة للقصر في هذا القدر
من السير المقصود واما المانيث اهل مكة فقد قال بعض علمائنا انها محمولة
على التقية وهو محمل صحيح وان لم نجزم به فانا لا نرى مذاهب العامة لا تنحصر
لانها دائرة مدار الاراء او المخالفة لاهل الحق وهذا بعد المواضع واهل
السبل المتفقة المتشتتة عن سبيل الله ولو لم يكن الا اتباع الاختلاف
بين الشيعة لانا نبغي نحن نكفي في التقية فافهم واما قولكم الهمكم الله
على اكم ان الاخبار خالية من هذا القيد وهي اما ظاهرة في عدمه فجوابه
ان هذا القيد وهو ارادة الرجوع ليومه قد نطقت به الاخبار صريحا
وظاهرا اما الظاهر فكلها في هذه الصحيحة كما شرحناه منها واما الصريح
ففيما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال سألته عن التقصير قال
في بريد قال اذا ذهب بريدا ورجع بريدا فقد شغل يومه فهذه صراحة
هذا في المدعى فالى المعتبر بجريها او رد هذا الخبر وعليه يحمل الاخبار
الواردة بالقصر في اربعة فراسخ انتهى قلنا هذا الخبر على انهم اذا
قالوا عليهم السلام لمن سألهم عن ادنى مسافة التقصير في بريد يريدون
به لمن يريد الرجوع ليومه ليشغل يومه بالسفر فهو في الحقيقة قاصد
ثمانية فراسخ ولهذا لما سأله محمد بن مسلم فقال في بريد فانكر ذلك من قوله
واستغربه وكونه محمد بن مسلم لم يكن يستغربه لان المعلوم عند مما
شاع وذاع انها بريدان وقوله بريد خلاف ما علم ولو ان ما سمعه ليس
بشايع لقبل منه من دون تاكيد فاما شك التعجب هذا المعلوم عند الامام

بريدين

اجابه بان المراد من قوله في بريد لمريد الرجوع ليومه لا انه في الحقيقة قاصد
ثم عبر عن هذا المعنى بقوله اذا ذهب بريدا ورجع بريدا فقد شغل يومه وهو
صريح في اعتباره عليه والدليل على هذا القيد زيادة على ما لا يحتاج الى الزيادة رواية
صفوان كما في الاستبصار قال سألت الرضا ع عن رجل خرج من بغداد يريد
ان يلحق رجلا على راس ميل فلم يتبعه حتى بلغ النهروان وهي اربعة فراسخ
من بغداد ايفطر اذا اراد الرجوع ويقصر قال لا يقصر ولا يفطر لانه خرج
من منزله وليس يريد السفر ثمانية فراسخ انما خرج يريد ان يلحق صاحبه
في بعض الطريق فتمادى به السير الى الموضع الذي بلغه ولو انه خرج من منزله
يريد النهروان ذاهبا وجائيا لكان عليه ان ينوي من الليل سفرا والافطار فان
هو اصبح ولم ينو السفر فبدا له من بعد ان اصبح في السفر قصر ولم يفطر يومه
ذلك انتهى فانظر فيه وتدبره فانه لما كان مقصوده لم يبلغ بريدا لم يحتسب
ذهابه وطلب بحثه الذهاب لم يجعل الرجوع من منزله يريد النهروان
ذاهبا وجائيا الخ وهو ارادة الرجوع ليومه كما هو ظاهر فرتب عليه حكم
التقصير ولهذا قال فان هو اصبح ولم ينو السفر فبدا له من بعد ان اصبح في
السفر قصر ليدخل التزاما والقصر لكونه في الحقيقة قاصدا الثمانية فراسخ واما
اشتراط تبييت النية في قصر الصوم فانت خبير بما فيها من الخلاف ولا نفع
لما نحن فيه بل ظاهر المراد ومثله في الاستبصار ايضا موثقة عمار الساباطي قال
سألت ابا عبد الله ع عن رجل يخرج في حاجة له وهو لا يريد السفر فيمضي في ذلك
فيتمادى به المضي حتى يمضي به ثمانية فراسخ كيف يصنع في صلوته قال يقصر ولا
يتم الصلوة حتى يرجع الى منزله فجعله ع هنا موجبا للقصر وفي الخبر الاول
موجبا للتمام مع ان كلا منهما سير السفر بغير قصد ويمكن لما بلغ الثاني الثمانية
صار ما يعد موجبا للقصر لانه اذا رجع الى منزله صار قاصدا مسافة القصر ويحتمل الاول
وبما ذكرنا ظهر الجواب عما ذهبوا اليه ولذلك الاصحاب والله اعلم بالصواب [illegible]

totfim